

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(275) القرآن له ولا وجه لارجاعها إلى صنف دون صنف، بعد كونها من خواص الطبيعة الإنسانية ما لم تقع تحت رعاية الله وهدايته. وبذلك يتبين أن الضلالة في الآية - لو فسرت بضد الهدى والرشاد - لا تدل على ما تدّعيه المخطئة، بل هي بصدد بيان قانون كلي سائد على عالم الامكان من غير فرق بين الإنسان وغيره، وفي الآول بين النبي وغيره. حول الاحتمالين الآخرين ولكن هذا المعنى غير متعين في الآية إذ من المحتمل أن تكون الضلالة فيها مأخوذة من "ضل الشيء: إذا لم يعرف مكانه" و "ضلت الدراهم: إذا ضاعت وافتقدت" و "ضل البعير: إذا ضاع في الصحارى والمفاوز" وفي الحديث: "الحكمة ضالة المؤمن أخذها أين وجدها" أي مفقوده ولا يزال يتطلبها، وقد اشتهر قول الفقهاء في باب "الجعالة": "من رد ضالّتى فله كذا". فالضال بهذا المعنى ينطبق على ما نقله أهل السير والتاريخ عن أوليات حياته من أنّه ضل في شعاب مكة وهو صغير، فمنّ الله عليه إذ ردّه إلى جدّه، وقصته معروفة في كتب السير. (1) ولولا رحمته سبحانه لادرّكه الهلاك ومات عطشاً أو جوعاً، فشملته العناية الإلهية فردّه إلى مأواه وملجأه. وهناك احتمال ثالث لا يقصر عملاً تقدمه من احتمالين، وهو أن تكون _____ 1. لاحظ السيرة الحلبية: 131|1 ويقول: عن حيدة بن معاوية العامري: سمعت شيخاً يطوف بالبيت وهو يقول: يا رب رد راكبى محمداً أردده ربى واصطنع عندي يداً